مقدمة

نشأ علم الآثار وانتشر في العالم بشكله الذي نعرفه الآن خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على يد الأوروبيين، ومع الوقت استقر هذا العلم ونشأت عدة مدارس في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، على أكتاف علمائنا، وانتقل هذا العلم إلى مصر على أيدي الأوروبيين وتعلم منهم المصريون.

علم الآثار عند المسلمين

إذا نظرنا إلى هذا العلم - من وجهة نظر المسلمين - نجد أنه علم قديم نشأ مع نزول القرآن؛ إذ حث الله سبحانه وتعالى المسلمين على النظر إلى الأقوام التي سبقتهم والاعتبار بهم؛ أي التعلم منهم ومن تجاربهم، فقد قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1].

﴿. . . أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[2].

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾[3].

(1) سورة يوسف 105.
(2) سورة يوسف 109.
(3) سورة إبراهيم 45.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الوَارِثِينَ﴾[3].

﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ . . .﴾[4].

﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[5].

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[6].

﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾[7].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[8].

---

(1) سورة الحج 45ـ46.
(2) سورة النمل 51ـ52.
(3) سورة القصص 58.
(4) سورة العنكبوت 38.
(5) سورة الروم 9.
(6) سورة الصافات 136ـ138.
(7) سورة غافر 21.
(8) سورة غافر 82.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾[1].

وإذا نظرنا في عناوين المصادر التاريخية التي كتبت خلال العصور الإسلامية، نجد أن علماء المسلمين قد استوعبوا الدرس، وطبقوا المنهج القرآني في كتاباتهم، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت 808هـ/1405م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والمعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكـــبر، دار الكتاب اللبناني، القاهرة سنة 1958م.
2. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ/1441م، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه د. أيمن فؤاد سيد، خمس مجلدات، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2002-2004م.
3. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن محمد اللواتي الطنجي، ت 770هـ/ 1370م، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة.

علم الآثار في العصر الحديث

والآن، وقد اتبعنا المنهج الغربي في دراسة مختلف العلوم منذ القرن التاسع عشر الميلادي، فيجب علينا أن نتبع هذه المناهج في دراستنا حتى نكون في المستوى الدراسي لهم، من حيث الشكل والمضمون، وحتى نفهم ماذا يكتبون عند مطالعة كتبهم ودراستها.

وعلم الآثار من العلوم الحديثة التي ازدهرت خلال القرن العشرين، وبالتالي فإن المراجع الأساسية له هي المراجع الأجنبية، باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، بل ودخلت حديثاً اللغات اليابانية والصينية، واتسعت المدارس العلمية التي نتبع في دراستنا قواعدها في البحث والدراسة، لذلك رأيت

(1) سورة ق 36.

obeikandl.com

أن من واجبي أن أضع هذا المرجع حتى يتبع شباب الباحثين قواعد كتابة البحث العلمي في مجال الآثار الإسلامية.

وقد أوضحت فيه ما يجب أن يتعلمه الباحث في الآثار الإسلامية من علوم مساعدة تعينه على فهم المسائل المختلفة في دراسته، وشرحت كيف يبدأ الباحث كتابة بحثه وكيف ينهيه، وكيف يرتب الأشكال واللوحات التي تشرح بحثه وتدلل على آرائه والآراء التي استعان بها، وكيف يضع المصادر، والمراجع الأجنبية منها والعربية، التي يستخدمها في بحثه في حواشي (هوامش) البحث؛ حتى يتعلم الأمانة العلمية في كتابة المصدر أو المرجع الذي استعان به، وكيف يرتب هذه المصادر والمراجع في نهاية بحثه.

كما أوضحت أن العلم الحديث أضاف لنا أداة تكنولوجية جديدة متمثلة في شبكة الإنترنت، وكيف يستخدمها الباحث. وألحقت بهذه العجالة أمثلة لرسائل الماجستير والدكتوراه، حتى يتعلم الباحثون الجدد كيف يقسمون موضوعات بحوثهم، ومن أين يبدأ البحث، وأين ينتهي.

كما ألحقت قوائم بالمصادر والمراجع، وأنواع المصادر التي نعتمد عليها في دراستنا للآثار الإسلامية؛ حتى يعرف شباب الباحثين ما يفيدهم في بحثهم، وكيفية ترتيب كتابة عنوان أي مصدر أو مرجع. وكذلك ألحقت قائمة بالكتب الخاصة بدراسة منهج البحث العلمي في علم التاريخ وعلم الآثار، والتي اعتمدت عليها في وضع هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق،،

محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح

القاهرة 2006م

تمهيد

تعريف منهج البحث العلمي

تعريف المنهج

كلمة منهج في اللغة العربية ونظائرها في اللغات الأوروبية **(Methods)** مشتقة من الكلمة اليونانية **(Meoeses)** التي كان يستخدمها أفلاطون بمعنى البحث، ومعناها في الأصل الطريق.

وفي اللغة العربية كلمة منهج تعني طريق أو سلوك فهي مشتقة من الفعل (نهج) بمعنى طرق أو سلك.

ومعناها حاليًّا مجموعة من القواعد العامة التي تنظم المعلومات والأفكار من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية.

تعريف البحث

كلمة البحث مشتقة من الفعل (بحث) بمعنى طلب أو تقصى أو فتش، وللبحث العلمي تعريفات كثيرة تكاد تتفق في مضمونها وإن اختلفت في لفظها، ومن هذه التعريفات:

1- العمل على التوصل إلى معلومات جديدة حول موضوع في مجال التخصص بطريقة علمية أمينة، وعرضها بأسلوب منطقي واضح.

2- دراسة موضوع معين دراسة نقدية تحليلية تؤدي إلى نتائج مبتكرة.

obeikandl.com

3- الدراسة العلمية والمنهجية المبتكرة التي تضيف معلومات جديدة وتحقق نتائج تتميز بالإبداع والابتكار.

4- فالبحث يعنى سبل المعرفة المبنية علي قواعد وقوانين محددة تشكل قواعد وأصول يجب على الباحث التقيد بها.

تعريف العلمي

أما كلمة (العلمي) فهي منسوبة إلى العلم الذي يعنى الإلمام بالحقيقة، والمعرفة بكل ما يتصل بها.

لذلك رأى الباحثون أن يعرّفوا "العلم" بأنه مجموعة منظمة ومنتظمة من الحقائق أمكن التوصل إليها بمنهج خاص من البحث والتحري والملاحظة والتحقيق، وأنه هو السعي في استخراج القواعد العامة أو القوانين التي تحكم الظواهر محل البحث، وبعض هذه القوانين التي تستخرجها بعض العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء وعلوم الحياة تكون قوانين محددة يمكن التنبؤ بها، وبعضها الآخر لم يبلغ بعد مرتبة هذه القوانين، كما نرى في العلوم الاجتماعية ومنها علم التاريخ وعلم الآثار، التي يسعى فيها الباحث لاكتشاف القواعد العامة والقوانين التي تُسير التاريخ وقوانين تطور المجتمعات، ولعل أقرب موضوع إلى التاريخ والآثار هو علم الأرض "الجيولوجيا" الذي يبحث أحوال الأرض ليقف على تكوين الظواهر الجيولوجية كالزلازل وغيرها.

* وعلى ذلك يمكن تعريف منهج البحث العلمي بأنه:

القانون أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية في أي مجال.

وتختلف مناهج البحث العلمي باختلاف العلوم وحسب الموضوعات التي تتناولها، وأصبح الآن لكل علم وفرع من فروع المعرفة منهج بحث خاص به

obeikandl.com

Methodology؛ فهناك منهج للعلوم الرياضية، ومنهج للعلوم الأخرى كالكيمياء والعلوم الطبية وغيرها، ومنهج للعلوم الإنسانية، ويختلف كل منهج عن الآخر في الأساليب والطرق التي يتبعها في جمع المعلومات ووضع القوانين والنظريات الخاصة به، فتشترك معظم مناهج البحث المختلفة في اتجاهها العام في طرق التحري والبحث، واستناد كل منها إلى أسس المنطق الاستقرائي والاستنتاجي، إلا أن اختلاف طبيعة الموضوعات التي يبحث فيها كل فرع من تلك الفروع وأساليب جمع الحقائق والمعلومات تختلف من فرع إلى آخر، فهناك بحوث علمية تعتمد على المعامل والمختبرات والتجارب في جمع معلوماتها واستخراج القوانين والقواعد العامة التي تفسر الحقائق التي تبحث فيها، أما بالنسبة لعلمي التاريخ والآثار فيختلف الأمر بالنسبة إليهما عن العلوم الأخرى ولاسيما العلوم الطبيعية، من حيث طبيعة المادة التي يجمعها الباحث، والمصادر التي يجمع منها الحقائق، فالبحث فيهما يعد من نوع العلوم الوثائقية **Documetary Sciences**.

وقد وضع العلماء المتخصصون في مناهج البحث العلمي ثلاثة أنواع رئيسية لمناهج البحث في فروع العلوم المختلفة، وهى:

1- المنهج الاستدلالي

أو المنهج الرياضي، وهو منهج العلوم الرياضية.

2- المنهج التجريبي

ويشمل الملاحظة والتجريب معاً، وهو منهج العلوم الطبيعية.

3- المنهج الاستردادي

أو المنهج التاريخي الذي نقوم فيه باسترداد الماضي وفقًا لما تركه لنا من آثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والعلوم الأخلاقية والدراسات الأثرية.

ويعني هذا أنه على الباحث استرداد الأحداث التاريخية لتحليلها واستخراج النتائج منها، فيقوم الباحث في علم الآثار بجمع مادته العلمية الخاصة بأي أثر سواء كان مبنى أو تحفة من التحف الزجاجية أو الخشبية ... إلخ، ويجمع معلوماته عن العصر الذي تنتمي إليه عن طريق المصادر الأصلية التي كتبت في هذا العصر أو في فترة قريبة منه، سواء أكانت لازالت مخطوطة أو طبعت، والوثائق المعاصرة، ثم المراجع الحديثة التي سبقته في الدراسة؛ ليتمكن من معايشة الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية المصاحبة للبناء أو الصناعة، ويبدأ بعد ذلك في تحليل المعلومات التي جمعها ليتوصل إلى نتائج.

والباحث في غمار ذلك يستعين بكل ما يتيسر له من علوم حديثة، فيستخدم المنهج الاستدلالى في حساب نسب وقياسات المبنى أو التحفة وتناسبها مع باقي مباني وتحف العصر المنتمية إليه، ويستخدم المنهج التجريبي في تحليل عينات من المواد المستخدمة؛ حتى يصل في النهاية إلى حقائق وقواعد عامة تفيد الدراسة التي هو بصددها.